(هذه مجموعة رسائل فى وحدة الوجود لسعد الدين التفتازانى ولعلى القارى)

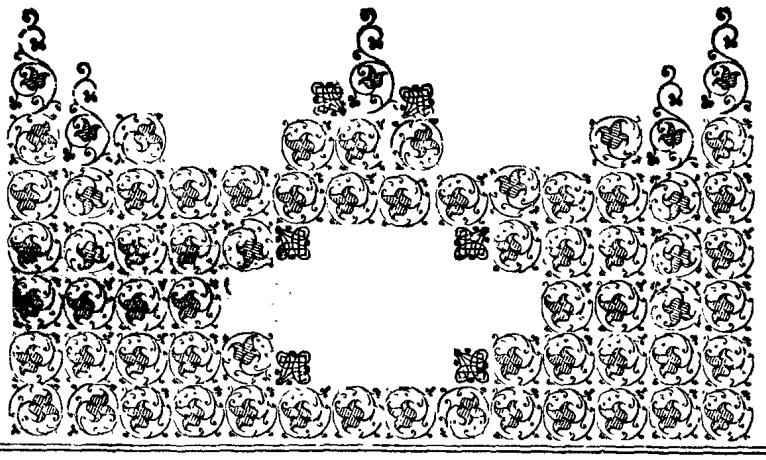

(رسالة فى وحدة الوجود لسعد الدين التفتازانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا * والصلوة والسلام المتوالى على نبينا الصادع بالحق بشيرا ونذيرا * وعلى اله وعترته الحافظين لشريعته * وصحابته الناصرين لدينه وملته وبعد (فيقول) الفقير الى الله الغنى مسعود بن عمر المدعو بسعد الدين التفتازانى * هديه الله الى سواء الطريق * واذاقه حلاوة التحقيق (لما رأيت) اباطيل كتاب الفصوص انطفئ الحق على هذا النسق * كتاب الفصوص ضلال الامم * ورين القلوب نقيض الحكم * كتاب اذا رمت ذماله * ومدك بحر طمى وانسجم * وكان نبات الثرى يابس * ورطب جميعا لديك القلم * وعمرت ماعمر الاولون * والاخرون وهرت الهمم * عجزت عن العشر عن ذمه * وعن عشر عشر وماذاك ذم (اعلم) ان الله تعالى برحمته خلق العباد * و بين لهم سبيل الرشاد * و زين هم بالعقل نورا يهتدون الى معرفته * وحجة توصلهم الى محجته * بالاستدلال على وجود الصانع بالمصنوعات * والنظر فيما يجوز و يستحيل عليه من الاسماء والصفات * وفى ان ارسال الرسل من افعاله الجائزة * وانه قادر على تعريف صدقهم بالمعجزة * وعند ذلك ينتهى تصرف العقل لعدم استقلاله بمعرفة المعاد * و بما يحصل به السعادة والشقاوة هنالك للعباد * وانما يستقل معرفة الله تعالى وصدق الرسول * ثم ينزل نفسه و يتلقى من النبى صلى الله عليه وسلم مايقول فى احكام الدنيا والاخرة بالقبول * اذ لاينطق بما يحيله العقل بالبديهة او البرهان * لامتناع ثبوت مايحكم حجة الله عليه بالبطلان * فلا محال لثبوته فى مورد الشرع ولا فى طور الولاية وانكشف لما يحكم العقل عليه بانه محال * بل يجب ان يكون

كل منهما فى حيز الامكان والاحتمال * غير ان الشرع يرد بمالايدركه العقل بالاستقلال و بالكشف يظهر مالیس له العقل ينال * لان الطريق اليه الكشف والعيان دون بديهة العقل والبرهان لكن اذا عرض عليه لايحكم عليه بالبطلان لكونه فى حيز الامكان وذلك كاضمحلال وجود سوى الله من الكائنات فى نظر العارفين الواصلين الى درجة الفناء فى الفناء فى التوحيد عند تجليات انوار الواحد القهار اضمحلال نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس فى النهار فلايشاهدون فى تلك الحال غير وجود الله من الاشياء كما لايشاهدون فى النهار غير الشمس من كواكب السماء ويسمون انفراد مشاهدة الله من بين الموجودات للذهول عنها بالوحدة المطلقة التى هى نهاية درجات اهل المعرفة فالوحدة المطلقة عند اهل المعرفة اسم لماذكرنا لامايزعم الكفرة الوجودية من انها عبارة عن اعتقاد ان وجود الكائنات حتى وجود الخبائث والقاذورات هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان ذوات الممكنات من الارض والسموات ومابينهما من الكائنات على ماذهب اليه السوفسطائية سراب وخيال لاحقيقة لها ويروجون تلك السفسطة النافية لدين الاسلام ولزوم الاحكام باحالته على الكشف ويتفوهون بان درجة الكشف وراء طور العقل وانت خبير بان مرتبة الكشف نيل مالیس له العقل ينال لانيل ماهو ببديهة العقل محال ولاينبغى ان يتوهم ان ذلك من قبيل مالیس له العقل ينال بل هو مستحيل والعقل فى ابطاله تمكن ومجال اذ الطريق اليه التصور ثم التصديق بالبطلان وذلك وظيفة العقل بالبديهة اوالبرهان واما الامور الممكنة الكسبية فيجعلها العقل فى حظيرة الامكان ولايحكم عليها بالبطلان ثم ان ماينالة الكشف ولاينالة العقل عبارة عندهم عن الممكن الذى الطريق اليه العيان دون البرهان لا المحال الممتنع الوجود فى الاعيان اذ الكشف لايجعل الممتنع متصفا بالامكان موجودا فى الاعيان لان قلب الحقايق بين الامتناع والبطلان فلو تحايل حصول المحال بالكشف والعيان ككون الوجود المطلق واحدا شخصيا وموجودا خارجيا وكون الواحد الشخصى منبسطا فى المظاهر متكررا عليها بلامخالطة متكثرا فى النواظر بلاانقسام فذلك شعوذة الخيال وخديعة الشيطان ومنشأ الغلط عدم التفرقة بين ماانحله العقل كهذه المذكورات وبين مالاينالة العقل كاضمحلال وجود الكائنات عند سطوع انوار التجليات وانما ينال ذلك اما بجذبة الهية او برياضة فى متابعة الحضرة النبوية فى الوظائف العلمية والعملية والنيل هو

الحصول الاتصالى والعلم هوالحصول الادراكى (ثم) ان كلا مما لايدركه العقل بالاستقلال ومالیس له العقل ینال لما کان متوقفا علی الاعلام والارشاد من رب العالمین بعث الانبیاء والمرسلین صلوات الله تعالی وسلامه علیهم اجمعین لبیان الاول وهو علم الشریعة صریحا وللاشارة الی الثانی وهوعلم الحقیقة رمزا وتلویحا کمایلوح من القران المجید کل شئ هالك الاوجهه الی درجة الفناء فی الفناء فی التوحید (ثم) اکمل دین الاسلام بخاتم النبیین واتم نعمته علی الانام بمن ارسله رحمة للعالمین و بین ذلك عز سلطانه بیانا مبینا بقوله تعالی الیوم اکملت لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الاسلام دینا فمن تبع هداه وسمع رضاه وامتنع عن الالحاد فی ایات الله تعالی وارتدع عن الزیغ فی الاعتقاد کما ائبته العقل و بینه رسل الله فقد استمسك بالعروة الوثقی وتسنم ذروة الدرجات العلی و بشربان لاخوف علیهم ولاهم یحزنون وفاز بالجنة التی وعد المتقون ومن رغب عن ملة الرسل والانبیاء و حاد عن الامم المیتا وحرم عن السعادة والتوفیق ورکب بثنیات الطریق اقتفاء للفلاسفة السفهاء واتباعا لهوؤلاء الکفرة الاشقیاء المنکرین للشرایع والنحل الجاحدین لتفاصیل الادیان والملل القائلین بانها نوامیس موئلفة لانتظام امور الوری وحیل مزخرفة لاحقیقة لها علیهم لعنة الله والملائکة والناس تتری فقد ضل وغوی واستحب العمی علی الهدی آثر الظلمات علی الانوار واحل نفسه دار البوار وخلع ربقة الدین یفتون من الظنون وتبع رهطا یصدون عن سبیل الله و یبغونها عوجا وهم بالاخرة کافرون ویحسبون انهم علی شئ الا انهم هم الکاذبون استحوذ علیهم الشیطان ووسوس الیهم بان ائمة الاسلام وعلماء الشرایع والاحکام الذین هم اتباع الانبیاء والرسل ظاهریون وعن الوصول الی سر الشریعة قاصرون وعن معرفة زندقتهم التی سموها علم الحقیقة عاطلون والواصل بزعمهم الی سر الشریعة انما هو الفلاسفة لانهم الحکماء المحققون والازکیاء المدققون فعزهم بدقة نظرهم وعقولهم وحسن تمهید اصولهم فی علومهم المنطقیة والهندسیة واستبدادهم باستخراج هذه الامور الخفیة علی ان اتباع اولئك الازکیاء والترفع عن موافقة الجماهیر والدهماء وعن القناعة بالمعتقد المتلقف عن الانبیاء بالنزوع عن تقلید ائمة الاسلام والعلماء والشروع فی تقلید اولئك الکفرة انحیاز الی غمار اهل التحقیق وانخراط فی سلك ارباب التدقیق قیاسا لتصرف عقولهم فی المعالم الدینیة والعقائد الاخرویة التی لایهتدی الیها العقل الا باعلام النبی من الحضرة الالهیة علی مایشهد بذلك

من القران قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ماالكتاب ولاالايمان على تصرف عقولهم فى علومهم العقلية التى الطريق اليه البديهة والبرهان ولايخفى على معاشر العقلاء ان ذلك القياس بين البطلان فالمعولون على مجرد عقولهم فى العقائد الدينية هم السفهاء الجاهلون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واتباعهم فى ذلك هو العمة والعمى والحماقة العظمى لاسيما اتباع اضلهم واشقاهم وتقليد اجلهم واغباهم كاهو داب الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة الذين لايعتدبهم لافى الاسلام ولافى الفلسفة والملاحدة والسوفسطائية لبديهة العقول المتجاهرين بمايحيله قواطع المعقول والمنقول القائلين بالوهية جميع الكائنات النافين فى الحقيقة وجود رب خالق الارض والسموات المكذبين لجميع مانطق به الكتب المنزلة من السماء المشركين بالله فى ادعاء التوحيد جميع الاشياء الهادمين ملة الرسل من لدن ادم الى خاتم الانبياء زعما من اولئك الجهلة المتصوفة ان زندقة المتفلسفة الوجودية الباطلة ببديهة العلوم الضرورية هى الوسيلة الى معرفة الوحدة المطلقة التى هى نهاية درجات اهل المعرفة هيهات انهم لفى ضلال مبين ومن جهال قوم غمين حيث زعموا ان الوحدة المطلقة هى الشرك والزندقة وان عظماء الملة ورؤسا الاسلام من الأئمة الاعلام وقادة الانام لم يصلوا اليها لانهم ظاهريون وعن معرفة زندقتهم التى سموها علم الحقيقة عاطلون وانما وصل اليها المحققون الذين بزعمهم هم الكفرة المتفلسفة الاقدمون واتباعهم الزنادقة الملحدون الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون لانهم فى الظاهر بالله مشركون وفى الحقيقة لوجود الله فى الخارج منكرون وفى آيات الله يلحدون ولملة الاسلام بل لملل جميع الانبياء مبطلون وهم بذلك التوحيد اكفر الكافرين وبذلك التقليد اخسر الخاسرين ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وماهم بمؤمنين ولايصدنك عن ايات الله ودين الاسلام ولايصرفنك من اتباع هدى الانبياء خوض بعض المتفلسفين فى زى الفقهاء فى هذه الزندقة الهادمة لدين الاسلام وملة الانبياء فانه قد انسلخ من الدين فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وصار من أئمة الكفر فى صورة العلماء المسلمين فاضل فئة من الجاهلين وطائفة من طلبة العلم المذبذبين واتل عليهم نبأ الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين فقلده تقليد الالحاد قلادة ابن باعورا واعماه دجى سوء الاعتقاد عن هوى الكتب المنزلة من السماء والبله من العوام

بمعزل عن فضيحة هذه المهواة اذليس فى سجيتهم حب النكايس بالتشبيه بذوى الضلالة فالبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة تبراء والعمى اقرب الى السلامة من عين حولاء (ثم اعلم) ان صاحب الفصوص اقد تجاهر بالوقاحة العظمى وجاوز با لحماقة الامد الاقصى حيث فضل نفسه الدنية بفرط شقائه على الذى آدم عليه السلام ومن دونه تحت لواءه بان جعل فى تكميل الدين لبنة الذهب نفسه الغوى المبين ولبنة الفضة خاتم النبيين بل كذب بهذا رب العالمين حيث زعم ان الدين لم يكمل بسيد البشر المبعوث الى كافة العجم والعرب بل كان بقى منه موضع يسده لبنتان فضة وذهب فلبنة الفضة النبى الذي ختم به النبوة ولبنة الذهب الولى الذى ختم به الولاية يعنى نفسه المبطل المرتاب الاوقح من مسيلمة الكذاب حيث لم يرض ذلك الوقح الغاوى بمارضى به مسيلمة من ادعاء رتبة التساوى ولذا تسميه الملاحدة من الاشقياء بخاتم الاولياء و يفضلونه لعنهم الله على خاتم الرسل والانبياء ثم ان حال الحشيش وخباط السوداء حمله على ترويج هذه الزندقة الشنعاء باختلاق رؤيا لايصدقها الا الاغبياء من الاغوياء وهى ما اودعها فى ديباجة الفصوص انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد اعطاه الفصوص وامره باشاعته بين الانام وهل سمعت عاقلا يروج الزندقة المخالفة للعقل والشرع الباطلة باسرها من الاصل والفرع بان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ماضى ستمائة عام من وفاته عليه السلام امر فى المنام باظهار مايهدم ملته التى مهدها مدة ثلث وعشرين سنة الى اخر حياته و يجعل الكتب المنزلة من السماء تدليسا لامر المبدأ والمعاد على العالمين والرسل والانبياء مع الصادقين فى دعوى الالوهية معاندين مجادلين مسمين للعارفين بالله سفهاء جاهلين وللعابدين لله اغوياء مشركين ولامر المبدأ والمعاد مدة حياتهم على العباد مدلسين الى ان ازال ذلك التدليس والتلبيس بعد انقضاء عهد الانبياء والمرسلين ذلك الحشاش الغوى المبين ولايخفى على معاشر العقلاء ان اختلاق مثل هذه الرؤياء لترويج مثل هذه الدعوى شهادة صادقة على ما يحكى عنه انه قد كان كذابا حشاشا كاوغاد الاوباش فقد صح عن صاحب المواقف عضد الملة والدين اعلى الله درجته فى علمين انه لما سئل عن كتاب الفتوحات لصاحب الفصوص حين وصل هنالك قال اقتطعوه عن مغربى يابس المزاج بحر مكة و ياكل الحشيش شيأ غير الكفر وقد تبعه فى ذلك ابن الفارض حيث قال امر النبى عليه الصلاة والسلام بتسمية التائية نظم السلوك ولايخفى على العاقل ان ذلك من الخيالات المتناقضة اخاصله

من الحشيش اذ عندهم ان وجود الكائنات هو الله تعالى فاذن الكل هو الله لا غير ولا نبي ولا رسول ولا مرسل ولا مرسل اليه ولا خفاء في امتناع النوم على الواجب وفي امتناع افتقار الواجب الى ان يامره النبي بشيء في المنام لكن لما كان لكل ساقطة لاقطة ترى طائفة من الجهال ذلت له اعناقهم خاضعين افرادا وازواجا وشرذمة من الضلال يدخلون في جوف فسوق الكفر بعد الايمان زمرا وافواجا مع انهم يرون انه اتخذ ايات الله وما انذروا به هزوا واشرك جميع الممكنات حتى الخبائث والقاذورات بمن لم يكن له كفوا احد لانهم يزعمون ان ما اشتمل عليه كتاب الفصوص من الزندقة المهادمة لبنيان الدين المرصوص انما ظهر للكفرة المتفلسفة ولاتباعهم الزنادقة المتصوفة بالكشف والعيان ولا يهتدون ان الكشف الذي برده الشرع شعوذة الخيال وخزعلة الشيطان ثم انهم اذا تلى عليهم ايات الله البينات القاطعة بانهم في ضلال مبين وعن الصراط السوى من الناكبين الناطقة بانهم من دين الاسلام كما يمرق السهم عن الرمية مارقون ولاجماع الرسل والانبياء على ما نطق به الكتب المنزلة من السماء خارقون يلوون السنتهم في تاويلها الحسنا في الحق وطعنا في الدين و يخوضون في تفسيرها بما يطابق مذهب الملحدين و يخالف قواعد الاسلام واجماع المفسرين فهم بذلك التاويل في آيات الله يلحدون و بذلك التفسير هم بالله كافرون اذ قد صح عن سيد البشر ان من فسر القرآن برأيه فقد كفر وانعقد اجماع اهل العلم والاجتهاد بان صرف النصوص عن ظواهرها الى معان يدعيها الباطنية زندقة والحاد واذا قيل لهم ان الله تعالى قد اكمل هذا الدين بخاتم النبيين وجعل شريعته مؤيدة الى يوم الدين والزيادة على الكمال نقص واختلال فضلا عن هدم الشريعة المؤيدة فان ذلك كفر وضلال يخدعون الجهلة بتشبيه الالحاد في ايات الله بما يهدم دين الاسلام باجتهاد المجتهدين في تقييد الاطلاق وتعميم الخصوص وشتان بين الاجتهاد وتقييد الاطلاق وتعميم الخصوص و بين الالحاد الهادم لبنيان الدين المرصوص جل بضاعتهم المكابرة لبديهة العقول وكل صناعتهم الالحاد في قول الله وقول الرسول لعمرك انهم في سكرتهم يعمهون وفي الضلال البعيد تائهون يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ثم ان عامة اولئك الملاحدة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يجاهرون بالوهية وجود جميع الممكنات حتى وجود الخبائث والقاذورات و باباحة جميع المحرمات و باضاعة الصوم والصلوة وتسترخاصتهم باظهار شعائر الاسلام واقامة الصلوة والصيام

وتمويه الالحاد بزى النسكة والتقشف وتزويق الزندقة بتسميتها علم التصوف وهم الذين وصفهم سيد البشر وخير البرية انهم قوم فى الصورة فى الدين يحقر احدكم صلوته وصيامه عند صلاتهم وصيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيستميل بتسويل ذلك الاسم الجليل و بتدليس الكفر باظهار الفعل الجميل كثيرا من اهل الاسلام و يضلهم عن سواء السبيل لاسيما اذا استدرج الله تعالى منهم طائفة من حيث لايعلمون وادرج الكتاب على انهم لايموتون الاوهم كافرون فاظهر شيئا من خوارق العادات على بعض اولئك الملاحدة الضلال كما يظهرها على الكفرة من الرهابين والدجال فهنالك الجهال يعتقدون ذلك الزنديق صديقا بل يتخذون ذلك الدجال الها باالخضوع له حقيقا كما ان من قبلهم من المشركين على ما اخبر به رب العالمين اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لااله الاهو سبحانه عما يشركون وقد اتخذ الجلال الرومى من هؤلاء شمس التبريزى الها حيث قال بالفارسية شمس من وحداى من * عمر من و بقاى من * از تو بحق رسيده ام * اى حق حق كذار من * ترجمته بالعربية شمسى والهى عمرى و بقائى منك وصلت الى الحق ياحق المؤدى لحق فاطلق اسم الاله والحق على التبريزى وحاصل كلامه ان يقول للتبريزى انت الهى الذى اوصلتنى الى الحق وانت الحق الذى اديت حق حيث علمتنى مذهب الوجودية وعرفتنى انك وجميع الممكنات اله ولولا انت لكنت اعتقد كما يعتقد اتباع الرسل والانبياء من الائمة والعلماء والجماهير والدهماء ان الله تعالى هو غير وجود الكائنات خالق للمخلوقات موجد للموجودات الحادثة على ماثبت بقواطع العقل والاراء ونطق به الكتب المنزلة من السماء واجمع عليه جميع الرسل والانبياء وح كنت من القاصرين الذاهلين لا من المحققين الواصلين ولايخفى على احاد معاشر المسلمين فضلا عن ائمة الدين ورءساء الحق واليقين ان من تدين بهذا الضلال المبين وتمخض بهذا المذهب الباطل اللعين فقد سجل على نفسه وان عبد عبادة اهل السموات والارض اوظهر عليه خوارق العادات بانه اكفر الكافرين واخسر الخاسرين واياك ان تصغى الى مايقوله اتباعه الذابون عنه من ان صدور هذا الكلام وامثاله عنه انما هو حال غلبات الوجد والسكر لان السكر والوجد الربانى انما يكون حال الفناء فى الفناء فى التوحيد وهى عبارة عن حال العارف يضمحل عنده فى نظره وجود ماسوى الله من الموجودات و يحصل الذهول عن جميع الكائنات حتى عن نفسه وعن احواله الظاهرة والباطنة فكيف

يتصور خطور الغير بالبال فى هذه الحالة فضلا عن اتخاذه الها منفردا بالايصال نعم يصدر امثال هذا المقال عن المتبطن لتلك الزندقة المتستر باظهار التدين بالدين الربانى حال السكر الحاصل من غبات الشيطانى (ثم) ان الزنادقة يتمسكون بهذا البيت وامثاله التى هى هذاء المحلولين وهذيان الملحدين فى اتخاذ شياطين الانس الها و يذرون وراء ظهورهم قوله تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذانتم مسلمون ولا يلتفتون الى قوله تعالى ولا يتخذ بعضنا ارباباً من دون الله فلا ينفع مع هؤلاء الجهلة السفلة الكلام وانما النافع معهم العضب والضرب بالحسام المشهر فى الصمصام وسبب انخداع الجهال بخوارق العادات وانخلاعهم عن دين الاسلام جهلهم بان لاعبرة بخوارق العادات وان كانت ملأ الارض والسموات اذالم تكن العقيدة معقودة على ماورد به الكتاب والسنة والطوية منطوية على ماانعقد عليه اجماع الامة اذالخوارق كما تظهر على النبى صلى الله عليه وسلم وهى معجزات وعلى الولى وهى كرامات كذلك قد تظهر على الكافر كالرهابين والدجال وهى استدراج يغتر به الجهال فيصبحون كفارا مرتدين وزنادقة ملحدين بعدان كانوا حنفاء لله مسلمين وح تصير رأية الغواية خافقة مرفوعة والوية الهداية خافضة موضوعة و يظهر بغيهم الملحدون و يفسدون فى دين الاسلام بما لايصل اليه معاشر عبدة الاصنام والمشركون (واعلم) ان المحققين العارفين من ائمة الدين على ماذكره الامام حجة الاسلام فى افاضة وجود الممكنات من رب العالمين كلاما ربما يتوهم القاصر فى العلوم العقلية انه كلام الوجودية وليس كذلك وهو ان افاضة الوجود من الجود الالهى بالاختيار لابالايجاب على الماهيات القابلة للوجود وانبساطه فيها ليس كفيضان الماء من الاناء على اليد فان ذلك بانفصاله عن الاناء واتصاله باليد وانما هو كفيضان نور الشمس على بسيط الارض من غير انفصال شعاع من جرم الشمس واتصال ببسيط الارض لاعلى ماتوهمه البعض من ذلك ايضا باتصال وانفصال بل نور الشمس سبب لحدوث شئ على بسيط الارض يناسبه فى النورية وان كان النور المنبسط على البسيط اضعف من نورها فليس فيه الامجرد سببية من غير انفصال واتصال كذلك الجود الالهى سبب لحدوث الوجود فى قوابل الوجود و يعبر عن ذلك بالفيض فهؤلاء العارفون جعلوا وجودات القوابل حادثة حاصلة من الجود الالهى مسببة عنه لانهم جعلوا الوجود المطلق الذى هو الواجب عند الوجودية عين وجود القوابل منبسطا فيها بمعنى تكثره

بالاضافات لامن حيث الذات على ماذهب اليه الوجودية ولما كان الكلامان متشابهين من حيث الظاهر عند الضعفاء حمل بعض المتبطنين لزندقة الوجودية المتجملين باظهار التدين بالملة الحنفية اقاويل الملاحدة على ماذهب اليه العارفون ليستر بذلك اقاويلهم و يتوسل الى استزلال القلوب الى قبول اباطيلهم فقال المراد من انبساط الوجود المطلق فى المظاهر انبساط فيضه على القوابل وانت خبير بان تصريحهم بان معنى انبساطه فى المظاهر اضافته اليها و بان عبدة الاصنام ماعبدوا الا الله وان كل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه وان التكثر فى الموجودات ليس بتكثر وجوداتها بل بتكثر الاضافات والتعينات الى غير ذلك من هذيانا تهم ينادى بان مرادهم ليس ماذكروه بل مرادهم ان الوجود المطلق الذى هو عين ذات الله تعالى عندهم هو وجود الممكنات والا لما صح لهم قولهم كل من عبد شيأ من الممكنات فقد عبد الله اذ من البين ان فيض المعبود لا يكون الها معبودا ولما صح لهم ايضا قولهم التكثر فى الموجودات ليس بتكثر الوجودات بل بتكثر الاضافات اذ لا امتناع بل لا نزاع فى تكثر الفيض بالذات على القوابل فلا حاجة فى تكثره الى تكثر الاضافات وانما الممتنع هو تكثر الواجب بالذات وهو المفتقر فى التكثر بالاعتبار الى تكثر الاضافات (ثم) ان اخوانى فى الدين واعوانى على نصرة الاسلام والمسلمين كثيرا مايلتمسون منى رد اباطيل الفصوص بالبراهين العقلية لا بقواطع النصوص لرد هؤلاء الملاحدة بالحاد كل حكم منصوص وكانوا يعدون ذلك فتحا فى الاسلام واعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والاصنام وكان يعوقنى عن الشروع فى ذلك التحرير بعض العوائق والمعاذير الى ان وفقنى الله تعالى فى الارض المقدسة بدمشق المحروسة لتحرير رسالة ممتزجة بفاضحة الملحدين وناصحة الموحدين كاشفة عن عوارا باطيل المبطلين كافلة بابطال اقاويل المتزندقين ناعية عليهم بانهم اكفر الكافرين بذلك الضلال المبين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وانا لا اناظر مع هولاء الزنادقة الوجودية بالادلة السمعية ولا بروايات الكتب الفقهية ولا بفتاوى علماء الملة الحنفية اذ المناظرة مع اهل هذه الاباطيل بتلك الدقائق والاقاويل لا تجدى نفعا ولا تفيد ردا ولا دفعا لانهم فى ايات الله يلحدون ولاحكامها يجحدون و بتفسيرها برأيهم يكفرون وفى الاسلام يطعنون بانهم ظاهريون وعن معرفة حقيقة التوحيد والشريعة قاصرون وانما اناظرمعهم بالدلائل العقلية القطعية التى تطابق الملة والفلسفة وتوافق ارباب الملل والنحل على ان انكارها سفسطة وان كانوا لذلك ايضا منكرين

والبديهة العقول مكابرين لكني قصدت بذلك ان يظهر على جميع الانام من الخاص والعام ان اولئك الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يتيهون في اودية الضلال و يهتون بالاباطيل المحال لا بايات الله يهتدون ولا بائمة الاسلام يقتدون ولا البديهة العقول يتبعون فهم في سكرتهم يعمهون وفي ريبهم يترددون فلا ينفع ضارهم غير العضب الحسام ولا يقطع دابرهم سوى سيف ملوك الاسلام ولا يغرنك اشتمال كتبهم ورسائلهم على المبالغة في التوصية بتقوى الله تعالى و بتصفية القلب عما سوى الله فانهم يذوقون بذلك التلبيس اقاويلهم و يدسون في خلال ذلك زندقتهم واباطيلهم كدسيس الفلاسفة فلسفتهم الباطلة في خلال الحكم المأخوذة من صحف الرسل والانبياء المنزلة عليهم من السماء لينخدع بذلك سليم القلب و يزعم ان الداعي الى هذا الطريق ليس هو الملحد الزنديق وانما هو الموحد الصديق فيعتقد الالحاد رشادا والزندقة رشادا وسدادا والافعند من يعتقد ان لا تحقق في الخارج لما سوى الوجود المطلق من الاشياء بل كلها خيال وسراب لا حقيقة عنده لا للحلال ولا للحرام ولا لغيرهما من الاحكام ولا للعذاب ولا للعقاب ولا للكتاب ولا للحساب بل الكل عندهم خيال وسراب ثم انهم يناقضون انفسهم فيثبتون العذاب حقيقة لكن على خلاف ما هو في اللغة والشرع فيجعلونه مشتقا من العذوبة فلا مشقة فيه ولا عقوبة و يقولون ان اهل النار في الجحيم كالسمك في الماء من اهل النعيم فظهر بذلك انهم يتجملون بنواميس الشريعة تستراويأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ترؤسا وتصدرا واني يهتدي الحكمة وفصل الخطاب من سبق عليه الكتاب واغلق عليه الباب وحقت عليه كلمة العذاب واركسه رب الارباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقبل الشروع في تفصيل طاماتهم وابطال شكوكهم وشبهاتهم نمهد مقدمة ترشد الى بطلان اوهامهم وزعماتهم فنقول و بالله التوفيق سائلا منه الهداية الى سواء الطريق اعلم ان اساس دين الاسلام وهو معرفة الله تعالى بالاستدلال على وجوده بوجود مصنوعاته انما يتوقف على ثبوت حقايق الاشياء ثم عليه يبتني ايضا ثبوت ذوات الانبياء وشرايعهم المنزلة عليهم من السماء وثبوت الجنة والنار والثواب والعقاب في دار الجزاء ولذلك ترى ائمة الاسلام يصدرون كتب علم الكلام ببيان ثبوت حقايق الاشياء ردا على السوفسطائية المكابرين في نفيها للحس و بديهة الآراء اذ كل من الحس والعقل والشرع يشهد بان حقايق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق فلا ينبغي ان يتوهم من سبق العدم ولحوق الفناء

للممكنات فى دار التكليف ولامن اضمحلالها فى نظر العارفين حال الفناء فى الفناء فى التوحيد كاضمحلال نور الكواكب عند ظهور الشمس ان لاحقيقة للاشياء وانها كالسراب والخيال فان من حكم على الكواكب بناء على اضمحلال نورها عند طلوع الشمس ان لاحقيقة لها وانها كالخيال والسراب فقد سجل على غباوة لبه وسخافة عقله عند اولى الباب لان معتقدهم ان اعيان الاكوان اى الموجودات الخارجية من الارض والسموات وما بينهما من الكائنات اعيان ثابتة فى علم الله تعالى الذى هو الوجود المطلق عندهم لا فى الخارج بل هى فى الخارج خيال وسراب وكذلك تعيناتها تعين علمى لا تعين عينى وانت خبير بان ذلك مع انه سفسطة سوفسطائية ومكابرة بحكم الحس و بديهة العقل مستلزم لاحد المحالين الباطلين وذلك لانهم ان ارادوا بالاعيان الثابتة فى علم الله تعالى ان علم الله تعالى ظرف لثبوت ذوات الاعيان من الاجسام فذلك بين البطلان لاستحالة كون الصفة وهى العلم ظرفا لتحقق العين وان ارادوا بذلك تعلق علمه تعالى بثبوت الاعيان من غير ان يكون للاعيان ثبوت فى الخارج فيلزم ان يكون الله قد علم شيئا على خلاف ما هو فى الخارج فذلك هو الضلال البعيد والكفر الذى ليس عليه مزيد لان ذلك يكون جهلا لا علما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا على ان انكار تحقق الكائنات فى الخارج كما انه مكابرة للامر المحسوس كذلك انكار للحكم المنصوص فان قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه يدل على تحققها قبل هلاكها فان الهلاك لا يكون الا بعد التحقق والثبوت فى الخارج و بهذا يظهر انه يجب ان يكون المراد من الباطل فى قول لبيد الا كل شئ ماخلا الله باطل هو الهلاك بعد الوجود والثبوت ثم انه قد اطبق العقلاء من الملليين والفلاسفة المسمين بالحكماء على ان التعين من صفات الموجودات الخارجية وان اختلفوا فى انه من صفاتها من حيث انها موجودة فى الخارج فيكون التعين ايضا موجودا خارجيا اومن حيث ان تلك الموجودات الخارجية موجودة فى الذهن فيكون التعين ح تعينا موجودا ذهنيا وعلميا لا خارجيا لكنه من لوازم الموجودات الخارجية و بالجملة فالتعين سواء كان موجودا خارجيا اوموجودا علميا من صفات الموجودات الخارجية فاذن القول بتحقق تعين الاعيان فى الخارج فلو كان التعين علميا لا عينيا مع القول بعدم تحقق تعين الاعيان فى الخارج كان جمعا بين المتناقضين وهو محال وما يفضى الى المحال محال فالقول بعدم تحقق تعين الاعيان فى الخارج محال ولما كان مذهب الوجودية لا يتم الا

بالتزام محالات ومكابرات كادعاء ثبوت مايحكم بديهة العقل بانتفائه وكانكار مايحكم بديهة العقل بثبوته وكالتزام مذهب السوفسطائية وكالالحاد فى ايات الله وانكار ماطبق عليه العقلاء ارتكبوا جميع ذلك وجعلوا حصنهم المنيع اولا فى ترويج ذلك الباطل الشنيع لماعجزوا عن اقامة البرهان ادعاء الكشف والعيان وثانيا التعبير عن طاماتهم الباطلات بالعبارات الهائلات والترهات المدهشات التى لم يعهد مثلها لافى السنة ولافى الكتاب ولم يصدر عن احد من الناطقين بفصل الخطاب ستر العوار زندقتهم وصونا عن ان يقف على بطلانها بديهة الاراء لكن بعد الوقوف على معانيها والاطلاع على اساسها ومبانيها تراها خارجة عن طريق العقل والشرع باطلة باسرها من الاصل والفرع وان شئت ان تعاين ذلك التهويل الخالى عن التحصيل فعليك بتفسير الفاتحة للصدر القنوى اما ادعائهم ثبوت مايحكم بديهة العقل بانتفائه فكادعائهم ان الوجود المطلق واحد شخصى وموجود خارجى مع انه من البين المعلوم انه من الاعتبارات العقلية والمعقولات الثانية التى لاوجود لها فى الخارج اى الواقعة فى الدرجة الثانية من التعقل فانا مالم نتعقل ان لها ماهيات كالانسان والفرس والشجر والحجر لايمكننا ان نتعقل ان لها وجودا وانها كلية او جزئية ذاتية اوعرضية ولاوجود للمعقولات الثانية لكونها كليات الا فى الذهن لاوجود للكليات فى الخارج الا فى الذهن كما لاوجود للعام الا فى ضمن الخاص فادعاء كون الوجود المطلق مع انه من المعقولات الثانية واحدا شخصيا وموجودا خارجيا مكابرة لبديهة العقل الحاكمة بانتفائه فى الخارج وكادعائهم ان الوجود المطلق مع انهم جعلوه واحدا شخصيا منبسط فى المظاهر متكرر عليها بلامخالطة متكثر فى النواظر بلاانقسام فان ذلك ايضا باطل ببديهة الافهام لان انبساط الشئ من حيث الذات فى الاشياء لايكون الابانقسامه اليها انقسام الكلى الى الجزئيات فلو كان الوجود المطلق واحدا شخصيا او واجبا لامتنع ان ينقسم فيمتنع انبساطه واما انبساط فيضه على الاشياء فليس انبساط الواجب اذ فيض الواجب ليس ذات الواجب وكذلك تكرر الواحد الشخصى على الاشياء انما يكون بحصولاته المتعاقبة عليها وذلك لايمكن الابتحيزاتها المتعاقبة وذلك هو المخالطة فتكرر الواحد بالشخص على الاشياء من غير مخالطة لها باطل ايضا ببديهة الافهام وكذا تكثر الشئ فى النواظر لايكون الابانقسامه الى الاجزاء اوالجزئيات فالتكثر فى النواظر بدون الانقسام بط ايضا ببديهة الافهام على ان

الوجود المطلق لوكان واحدا شخصيا وهو وجود الكائنات لزم ان لايكون للواجب تأثير فى الممكنات اصلا فلايكون خالق الارض والسموات وما بينهما من الكائنات اذ لاتأثير له ح فى وجودها لانه عين الواجب عندهم ومن البين امتناع تأثير الشئ فى نفسه ولافى ماهياتها ايضا لان الماهيات عند الفلاسفة والمتفلسة الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل وذلك باطل قطعا لكونه تعطيلا للصانع ولزم ايضا امتناع اشتقاق الموجود من الوجود ايضا لان الصفة انما تشتق من المعانى القائمه بالذات لاعن الذات فلوكان الوجود هوالواجب لكان ذاتا قائما بنفسه لامعنى قائما بالغير صفة له ولزم ايضا امتناع تثنية الوجود وجمعه لانه ح يكون لفظ الوجود علما لذات الواجب كلفظ الجلالة ولاخفاء فى امتناع تثنية كلمة الجلالة وجمعها ولماصح اشتقاق الموجود والتثنية والجمع للوجود لغة وعرفا وشرعا علم ان القول بان الله تعالى هوالوجود باطل قطعا وللزم ايضا اتحاد الواجب بالممكنات من حيث الذات اى من حيث الوجود الخارجى لماتقرر من ان الوجود متحد بالماهية من حيث الذات مغايرلها من حيث المفهوم بمعنى ان المفهوم من احدهما غير المفهوم من الاخر ولاخفاء فى ان اتحاد الواجب بالممكن ولوكان واحدا محال وكفر وضلال فاظنك بالقول باتحاده بجميع الكائنات وللزم ايضا ارتفاع التعدد المحسوس عن ذوات الممكنات وعن صفاتها المتماثلة والمتضادة لان وحدة الوجود بالشخص تستلزم وحدة مايتحد به الشخص والايلزم اتحاد الواحد بالشخص بامور متعددة وانه محال ولايخفى ان القول بارتفاع التعدد المحسوس عن ذوات الموجودات وصفاتها سفسطة يشهد ببطلانها كائنات الارض والسموات واما ادعائهم انتفاء مايحكم الحس وضرورة العقل بثبوته فكادعائهم انتفاء تكثر الوجودات بالذات وانتفاء تحقق الوجودات بادعائهم ان اعيان الاكوان يعنون بها الموجودات الخارجية اعيان ثابتة فى علم الله تعالى لافى الخارج بل هى فى الخارج خيال وسراب فان ذلك مع انه سفسطة باطلة الكل هو مذهب السوفسطائية مستلزم لهدم دين الاسلام و بطلان الشرايع والاحكام على ماسنبينه فى اثناء الكلام واما الحادهم فى ايات الله تعالى فلانه يلزم من القول بان الله تعالى هو وجود الكائنات ان لايكون خالق الارض والسموات ومابينهما من الكائنات لما مر و يلزم من القول بكون اعيان الاكوان خيالا وسرابا لاحقيقة لها فى الخارج ان لايكون للملائكة ورسلهم ولاللانبياء وامهم ولاالشرايعهم وملهم ولا للجنة والنار

ولاالا بشار والانذار ولاالكتاب والحساب ولاالثواب والعقاب تحقق فى الخارج بل كلها خيال وسراب قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم ومن عنده علم الكتاب (واما انكارهم لما اطبق عليه العقلاء فلان العقلاء قداطبقوا على ان حقيقة الله تعالى غير مدركة بالعقول كيف وقدروى عن الاصفياء انهم قالوا ماعرفناك حق معرفتك وليس ذلك الالاستحالة عند المحققين ولعدم الوقوع مع الامكان عند الاخرين وعلى انه تعالى موجود فى الخارج مبدأ للممكنات موثر فى وجوداتها الحادثة واحد حقيقى لاتكثر فيه اصلا لابحسب الاجزاء الذهنية ولاالخارجية ولابالجزئيات وعلى ان الوجود المطلق اعرف الاشياء معدودة فى ثوانى المعقولات لاوجود له فى الخارج مشترك بين الموجودات مقول عليها بالتشكيك وله جزئيات كثيرة لاتكاد تتناهى وهى وجودات الاشياء ولاخفاء فى ان الاعتبار العقلى المعدوم فى الخارج المتكثر المنقسم الى الجزئيات يمتنع ان يكون واجب الوجود واله الكائنات (اذا تمهدت) هذه المقامات فنقول ذهب جمع من المتفلسفة الذين لايعتدبهم لافى الملة ولافى الفلسفة وقوم من المتصوفة الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط فى المظاهر اى الوجود لابشرط شئ اى غير مشروط بان يكون كوجود الانسان اووجود الفرس متمسكين بالعقل والسمع اما العقل فلانه لايجوز ان يكون الواجب عدما ولامعدوما وهوظاهر ولاالوجود البحت الخاص المخالف لوجود الممكن على ماذهب اليه الفلاسفة من ان حقيقته وجود خاص قائم بذاته عينا وذهنا من غير افتقار الى فاعل يوجده اومحل يقوم به فى العقل وهومخالف بالحقيقة للوجودات الخاصة المختلفة بالحقايق للممكنات مشاركلها فى كونه معروضا للوجود المطلق الذى هو الكون لافى الاعيان و يعبرون عنه بالوجود البحت وبشرط لابمعنى انه لايقوم بحقيقة ولوفى العقل كما فى وجود الممكنات لان الوجود الخاص ان اخذ مع الوجود المطلق فمركب اوالمجرد المعروض فمحتاج ضرورة احتياج المقيد الى المطلق وكذا لايجوز ان يكون الواجب حقيقة موجودة على ماذهب اليه المتكلمون من ان حقيقة الواجب غير مدركة للعقول مقتضية بذاتها لوجودها الخاص المغاير لها بحسب المفهوم دون الهوية كما فى الممكنات لان الواجب ان كان هو المجموع من الماهية والوجود لزم تركبه ولوفى العقل وان كان احدهما لزم احتياجه ضرورة احتياج الماهية فى تحققها الى الوجود واحتياج الوجود بعروضه الى الماهية واذا امتنع كون الواجب العدم والمعدوم والوجود الخاص والحقيقة الموجودة تعين انه

الوجود المطلق وجوابه اما من جهة المتكلمين القائلين بان الواجب هو الذات المعروض اى المقتضية للوجود فهو ان الواجب هو الذات دون الذات والوجود فلا يلزم التركيب وان القادح فى وجوب الوجود افتقار الذات الى غيره فى إعطاء الوجود له وافتقار الوجود الى غير الذات فى حصوله للذات لا افتقار الوجود الى تلك الذات لان معنى واجب الوجود هو الذى يقتضى ذاته وجوده واما من جهة الفلاسفة القائلين بان الواجب هو الوجود الخاص المعروض للوجود المطلق فبان الواجب هو المعروض والمطلق هو المفتقر الى القيد فى الوجود دون العكس نعم اذا كان العام ذاتيا للخاص يفتقر الخاص اليه فى تعلقه اما اذا كان عارضا للوجودات الخاصة للواجب والممكنات فلا وقد صرحوا بان وجودات الخاصة كلها حصص مختلفة وحقايق متكثرة بانفسها لا بمجرد عارض الاضافة كما فى الوجود المطلق لتكون متماثلة متفقة الحقيقة ولا بالفصول ليكون الوجود المطلق جنسا لها بل هو عارض لازم لها كنور الشمس ونور السراج فانهما مختلفان بالحقيقة واللوازم مشتركان فى عارض النور الا انه لما لم يكن لكل وجود خاص اسم خاص كما فى اقسام الممكن واقسام العرض وغير ذلك توهم ان كثرة الوجودات وكونها حصة حصة انما هو بمجرد الاضافة الى الماهية المعروضة لها كبياض هذا الثلج وذاك ونور هذا السراج وذاك وليس كذلك فاشتراك الوجودات الخاصة للواجب والممكنات فى مفهوم الكون اى الوجود المطلق اشتراك المعروضات فى امر خارجى غير مقوم فلا يكون الوجود الخاص مفتقرا اليه لا فى الخارج ولا فى العقل ورد المتكلمون ما ذهب اليه الفلاسفة بانا بعد ما تصورنا الوجود الخاص المعروض المجرد نطلب وجوده فى الاعيان فيكون وجوده زائدا على حقيقته واما استدلالهم بالسمع فبقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وجوابه ان المراد بالمعية هنا على ما اجمع عليه المفسرون المعية بالعلم لا بنفس الذات لاستحالة كون الذات الواحد فى ان واحد فى كل مكان ويلزم على هذا التقدير ان يكون قوله تعالى لموسى انني معكما اسمع واري وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون مناقضا لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله الا هو معهم اينما كانوا الا ان معنى الآية الاولى على ما يقتضيه المقام انه تعالى مع موسى وهرون لا مع فرعون وملائه وانه تعالى مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه لا مع ابى جهل وغيره من اعدائه وانه تعالى مع الذين اتقوا والذين هم

محسنون دون الظالمين المفسدين فلوكان معنى الآية انه بذاته فى كل مكان لتناقض وقداجمع المتكلمون والفلاسفة على بطلان ماذهب اليه الوجودية من ان الله تعالى هوالوجود المطلق لكن الوجودية يكذبون على الفلاسفة ويقولون ان الفلاسفة يرمزون فى عدة مواضع من كلامهم الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق منها قولهم الواجب هو الوجود البحت والوجود بشرط لاى الوجود الصرف الذى لاتقيد فيه اصلا وجوابه ان تصريحهم بان الواجب هو الوجود الخاص المخالف بالحقيقة لوجود الممكنات ينادى بان مرادهم من الوجود البحت و بشرط لاهو الوجود القائم بذاته الغير المفتقر الى حقيقة تقوم بها كافتقار وجود الممكنات اليها دون الوجود المطلق (ومنها) قولهم الوجود خير محض لان الشر فى ماهية عدم وجود كالعمى والجهل اوعدم كمال موجود كفقدان الثمار كما لاتها اللائقة بها بواسطة البرد وجوابه انه لايلزم من كون الوجود خيرا محضا ان يكون واجبا اذ ليس ذلك من اللوازم المساوية للواجب (ومنها) قولهم الوجود لايعقل له ضد ولامثل اما الضد فلانه يقال عند الجمهور لموجود مساو فى القوة لموجود اخر ممانع له والوجود وان فرض موجودا بمعنى المعروضية للوجود فلا يتصور ان يمانعه شئ من الموجودات وعند الخاصة لايشارك شيئا اخر فى الموضوع مع امتناع اجتماعهما فيه والموضوع هو المحل المستغنى فى قوامه عن الحال ولايتصور ذلك فى الوجود اذلا تقوم للشئ بدونه واما المثل فلانه الذات المشاركة لغيره فى تمام الحقيقة والوجود ليس بذات اذالذات مايتصف بالوجود والعدم والوجود من حيث انه وجود لايتصف باحدهما فلايرد ان الوجود يعرض له الوجود فى العقل فيكون ذاتا لانه ح يكون ثبوته بهذا لاعتبار موجودا لاوجودا وهذا لاينافى كونه ليس بذات من حيث انه وجود وجوابه انه لايلزم من عدم الضد والمثل للوجود ان يكون الوجود واجبا فان كثيرا من الممكنات لاضد لها وكذا لامثل لها بالمعنى المذكور فان كل جنس من الاجناس لايشاركه شئ اخر فى تمام حقيقته فلامثل له مع انه ممكن قطعا على ان ما ذكروه فى بيان امتناع انتفاء المثل ممنوع اذلا يلزم من عدم اتصاف الوجود من حيث انه وجود بالوجود والعدم ان لايكون ذاتا والالوجب ان لايكون شئ من الاشياء ذاتا فان جميع الماهيات من حيث انها ماهيات لاتتصف بالوجود والعدم ومنها قولهم الوجود ليس له جنس اذلامفهوم اعم منه فيكون جنسا له ولافصل لانه بسيط

والافاجزاءه ان كانت وجودا اوموجودا لزم تقدم الشئ على نفسه ضرورة تقدم وجود الجزأ على الكل فى الخارج ان كان التركب خارجيا وفى الذهن ان كان ذهنيا وان كان عدما اومعدوما لزم تقدم الشئ بنقيضه وكلاهما محالان فثبت انمالاجزأله عينا ولاذهنا يكون واجبا وجوابه انه لايلزم من كون الشئ بسيطا لاجزأله ان يكون واجبا على انماذكروه فى بيان بساطته من ان اجزاءه لوكانت وجودات لزم تقدم الشئ على نفسه ممنوع وانمايلزم ان لوكان الوجود المطلق الذى فرض فيه التركب نفس ماهية الاجزاء اومقومالها وهو ممنوع لجواز ان يكون اجزاءه وجودات خاصة متخالفة بالحقيقة للوجود المطلق على ماصرحوا بذلك فى الوجودات الخاصة للموجودات و يحصل من مجموعها الوجود كما ان اجزاء الانسان امور متخالفة بالماهية بالحقيقة للانسان و يحصل من مجموعها الانسان على ان اللازم من الوجوه المذكورة على تقدير تسليم مقدماتها انماهواتصاف كل من الواجب والوجود بهذه المعانى فيكون الحاصل ان الواجب متصف بهذه المعانى والوجود متصف بهذه المعانى ولاانتاج من الموجبتين فى الشكل الثانى فانه لوانتج قولنا كل انسان حيوان وكل فرس حيوان لزم ان يكون الانسان فرسا وهو باطل وتحقيقه ان لزوم هذه الامور للوجود المطلق لايوجب كونه الواجب مالم يتبين مساواتها للواجب وماذكروه من انه لوارتفع الوجود المطلق لارتفع كل وجود حتى الواجب فيمتنع ارتفاعه فيكون واجبا فغالطة من باب اشتباه مابالغير بما بالذات اذالوجوب انمايلزم ان لوكان امتناع العدم لذاته وهوممنوع بل لان ارتفاعه بالكلية يستلزم ارتفاع بعض افراده الذى هوالواجب كسائر لوازم الواجب من العلية والعالمية وغير ذلك فان قيل بل يمتنع لذاته لامتناع اتصاف الشئ بنقيضه قلنا الممتنع اتصاف الشئ بنقيضه بمعنى الحمل عليه بالمواطاة مثل قولنا الوجود عدم لابالاشتقاق مثل قولنا الوجود معدوم كيف وقداتفق الفلاسفة على ان الوجود من الاعتبارات العقلية التى لاوجودلها فى الخارج فكيف يتوهم ان الفلاسفة يرمزون فى كلامهم الى ان الواجب هو الوجود المطلق مع انهم مصرحون (اولا) بان الواجب هو الوجود البحت الخاص المعروض كالوجودات الخاصة للممكنات للوجود المطلق (وثانيا) بان الواجب متحقق فى الخارج والوجود المطلق اعتبارعقلى لاوجودله فى الخارج لانه من المعقولات الثانية التى لايحاذى بها امر فى الخارج وكالكلية والجزئية والذاتية والعرضية لانها امور تلحق حقائق الاشياء بعد حصولها فى الذهن

وليس فى الخارج شئ هوالوجود والكلية والجزئية والذاتية والعرضية مثلا وانما الوجود فى الخارج الانسان والسواد مثلا (وثالثا) بان الوجود ينقسم الى الواجب والممكن لانه ان كان مفتقرا الى سبب فممكن والافواجب والى القديم والحادث لانه ان كان مسبوقا بالغيراو بالعدم فحادث والافقديم (ومن البين) امتناع انقسام الواجب الى الواجب والممكن والى القديم والحادث (ورابعا) بانه يتكثر الموضوعات الشخصية كوجود زيد وعمرو والنوعية كوجود الانسان والفرس والجنسية كوجود الحيوان (وخامسا) بانه مقول على الموجودات بالتشكيك وجميع ذلك مستحيل فى حق الواجب تعالى وتقدس وحين اعترض على الوجودية بان الوجود المطلق مفهوم كلى لاتحقق له فى الخارج وانما وجوده فى الذهن وقبل الاذهان معدوم محض وله افراد كثيرة لاتكاد تتناهى وهى اعرف الاشياء والواجب موجود فى الخارج غيرمعلوم بالكنه باعتراف الاصفياء ولامسبوق بالعدم واحد لاتكثر فيه اصلا لابالاجزاء ولابالجزئيات غير مفتقر فى الوجود الى شئ من الكائنات فلوكان الواجب هوالوجود المطلق لزم ان يكون الواجب كليا مشتركا بين الموجودات مقولا عليها بالتشكيك معدودا فى ثوانى المعقولات ويكون حقيقة والواجب من اجلى الضروريات لكون الوجود المطلق اظهر الاشياء باجماع العقلاء وان يكون الواجب موجودا فى الذهن لافى الخارج مفتقرا فى الوجود الذهنى الى الاذهان وفى الوجود الخارجى الى الاعيان وان يكون له جزئيات كثيرة لاتكاد تتناهى ويكون معدوما محضا قبل وجود الاذهان اذلاوجود للمطلق الافيها فاذن ليس للواجب عندالوجودية فى الخارج سوى الوجود اللفظى والذهنى لامتناع ان يكون للمطلق وجود عينى وهم مصرحون بذلك ويقولون لاتعين لوجودالله تعالى فى الخارج بل وجوده هو وجود الكائنات على مثال الكلى الطبيعى الذى لاتحقق له فى الخارج الافى ضمن الجزئيات ولذا يقولون كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبدالله تعالى وكل من ادعى الالوهية فهوصادق فى دعواه فاولئك الذين لعنهم الله تعالى ويزعمون ان اعيان الاكوان اعيان ثابتة فى علم الله تعالى لافى الخارج وان تعيناتها تعين علمى لاتعين عينى ويزهون الوجود المطلق عن الاطلاق ايضا بناءعلى انه نوع قيد ولايشعرون انهم بذلك يجعلونه ابعد فى التحقق الخارجى عن المطلق ايضا ولمارأوا ان جعل الواجب كليا طبيعيا غير موجود فى الخارج مفتقرا فى الوجود الخارجى الى الجزئيات شنيع جدا اراد المتحذلقون من شياطينهم ان يستروا

تلك الشناعة الظاهرة بالمكابرة فكابروا وقالوا الوجود المطلق واحد شخصي وموجود في الخارج (فاعترض) عليهم اولا بان الوجود المطلق لو كان واحدا شخصيا هو الواجب لكان لفظ الوجود كالكلمة الجلالة اسما لذات الله تعالى لا كالاله اسما للمعبود حتى يمكن تثنيته وجمعه لغة وان كان يمتنع ذلك عقلا وشرعا وح يجب ان يمتنع تثنية الوجود وجمعه لغة وشرعا كما يمتنع تثنية كلمة الجلالة وجمعها و يمتنع اشتقاق الموجود من الوجود كما يمتنع اشتقاق اسم المفعول من كلمة الجلالة لان اشتقاق الصفات انما يكون من الالفاظ الدالة على المعاني لا من الالفاظ الدالة على الذوات بناء على وجوب كون المشتق منه صفة للذات على ما يشير الى ذلك تعريفهم الصفة المشتقة منه بما دل على ذات مبهمة باعتبار معنى هو المقصود ولا خفاء في استحالة كون الذات واجبا كان او ممكنا صفة لشئ فح يمتنع اشتقاق الموجود من الوجود وانما جاز تثنية الاله وجمعه كما في قوله تعالى الهين اثنين وقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لان الاله اسم للمعبود ولا علم للذات الواجب الوجود وانت خبير بان اجماع العلماء بل اطباق جميع العقلاء على صحة اشتقاق الموجود من الوجود وعلى صحة تثنية الوجود وجمعه دليل قاطع على ان الوجود ليس بواجب بل هو معنى كلي يقع صفة للموجودات و يتكثر بتكثر الموصوفات على ما ثبت ذلك بالبراهين العقلية وشهد به الدلائل السمعية فهنالك بهت الوجودية وحاروا و يست شفة في جواب ما حاروا به سوى انهم غيروا معنى الموجود الى ما هو بشهادة اللغة والعرف والشرع مردود فقالوا معنى قولنا الواجب موجود انه وجود ومعنى قولنا الانسان او الفرس موجود انه ذو وجود بمعنى انه له نسبة الى الوجود لا انه متصف بالوجود على ما هو معنى الوجود لغة وعرفا احترازا عن شناعة التصريح بكون الواجب صفة للممكن وانت خبير بان جواز الاطلاق فرع صحة الاشتقاق ولو سلم فاذكروا في بيان معناه في الواجب والممكن ليس معناه لا لغة ولا عرفا ولا شرعا فان معنى الموجود باجماع اهل العربية بناء على انه اسم مفعول هو الذات المتصف بالوجود لا الوجود ولا الذات المنسوبة الى ذات هو الوجود اذ نسبة الذات الى الذات انما هو معنى المنسوب كبصري او اضافة الذات الى الذات نحو غلام زيد وذو مال لا بمعنى اسم المفعول كالمقتول والمضروب والمعلوم والمفهوم ومع ذلك مستلزم لبطلان اجماع العلماء على عدم اختلاف الواجب والممكن في مفهومات الصفات المشتقة وان اختلفا في حقايقهما فانهم قد اجمعوا على ان معنى العالم والقادر والمتكلم والموجود في الواجب والممكن هو الذات المتصف